

كتاب عن غاندي



حسين شبكشي

يعتبر الزعيم الهندي الكبير غاندي إحدى أهم الشخصيات المؤثرة في التاريخ المعاصر، فرغم عدم فوزه بجائزة نوبل للسلام، مع العلم أنه ترشح لها أربع مرات، إلا أنه أصبح رمزاً للسلام ويقونته، وتأثر به من بعد ذلك زعماء عظام قادوا بلدانهم إلى بر الأمان في ظل عواصف سياسية واجتماعية فلكتة، لأنهم هم أيضاً آمنوا بما آمن هو به، وهي المقاومة بالاعتداف دائماً، ولكن الرجل ومع شديد الأسف لم يلق التقدير ولا المكانة اللائقة به، على صعيد العالم العربي والإسلامي لما روجت له صده الأقدام المغرضة التي أظهرته أنه «معاصر» للغرب والإسلام. ولكن هناك كتاباً مهماً ولاقياً أطلعت عليه مؤخراً لعله يساهم في تغيير هذه الصورة المظلمة والخاطئة.

هذا الكتاب يحمل عنواناً يشرح نفسه «غاندي وقضايا العرب والمسلمين» من تأليف عبد النبي الشعلة، الوزير السابق والوجيه الاجتماعي ورجل الأعمال البحريني. ويوضح الكتاب المواقف المهمة المتنامية مع قيم الإسلام وسياسات المسلمين، وذلك بتقديم سلسلة لائحة من الأمثلة بالآلاف والبراهين مع استشهاد عدد كبير من المشاهد.

أسلوب سياسة الاعتداف التي تبناها غاندي ساهمت في إلهام النفس الأمريكي بطل الحقوق المدنية مارتن لوثر كينغ، كذلك ساهمت في إلهام الأفريقي العظيم نيلسون مانديلا وأعادت السلام الأهلي والسوية الاجتماعية في بلاده. أيضاً ألهمت البطل التشيكي الرئيس فاسلاف هافيل، قائد الثورة المخملية التي كانت بلا دماء ولا ضحايا.

يوضح الكتاب أيضاً أن للمهمات غاندي دوراً شخصياً في ترسيخ العلاقات وتطويرها بين الهند والدول العربية. ويشرح الكتاب مقولة غاندي المشهورة عن الإسلام: «لقد أصبحت مقتنعاً بأن السيف لم يكن الوسيلة التي اختارها بها الإسلام مكناته، بل كان ذلك من خلال بساطة الرسول مع دقته وصدق في الوعود وتقانيه وإخلاصه لأصحابه وأتباعه، وشجاعته مع ثقته المطلقة بربه وبرسالته. هذه الصفات هي التي مهدت الطريق وتخطت المصاعب وليس السيف».

أعرف عبد النبي الشعلة منذ الثمانينات الميلادية، تعرفت عليه خلال انتسابي لدورة لتطوير القدرات في إحدى شركاته، ثم شاركته كمتحدث في مؤتمرات متخصصة، والتقيته كوزير كان يوماً فيها الفارس النبيل والوطني الأصيل والمثقف الراقي، يفرض احترامه على من يقابله، ولذلك حينما يكتب «أبو مشعل» كتاباً قيماً عن شخصية عالمية مثل غاندي، ويركز فيها على علاقة غاندي بالعرب والمسلمين، يعطي الكتاب نقلاً وجدارة.

غاندي شخصية عظيمة، لها وقع عظيم عندي أنا شخصياً، كتبت عنه ثلاث أوراق بحثية جادة خلال فترة دراستي الجامعية بالولايات المتحدة، وقرأت عدداً لا بأس به من الكتب عن سيرته الذاتية وأثره في السياسة الهندية وفي العالم. كنت دائماً ما أستعربه هو خلو المكتبات العربية من إصدارات عنه، والحملة المظلمة والمشككة في قيم الرجل وأثره الإيجابي الكبير، ولذلك لا أملك إلا أن أعبر عن سعائتي بإصدار كتاب قيم كهذا، سيكون إضافة مهمة للمكتبة العربية المتعثشة، مطالين بقصبي الحكمة في كل مكان، ويبقى تطبيقاً لذلك الأمر بحسن ظن حقيقي.

من أقوال غاندي العظيم: كن أنت التغيير الذي تنتسده.

هل مؤلف «القتال في الإسلام» فتوة أم قاطع طريق؟



علي الغيم

في الإسلام». وهذا ما فعلته رواية متأخرة عنها بسنوات كثيرة، وهي رواية عضو مكتب الإرشاد في جماعة «الإخوان المسلمين»، رشاد البيومي. إن هذا الإهمال وراءه ما وراءه. وإن يكن الحاج علي عبد الحلیم قد ذكرها، فهذا ما لا يُعتد به، لأنه كما يظهر من اللقاء الصحافي الذي أجري معه، رجل بسيط وشبه متعلم وذو وظيفة متواضعة في جماعة «الإخوان المسلمين» أيام مرشدنا.

تبقى قضية: هل أحمد نار صاحب كتاب «القتال في الإسلام»، قبل انضمامه إلى «الإخوان المسلمين»، كان ذا ماضٍ شعري رومانسي مجنح؟!

هذه القضية يحسمها الأدباء والباحثون المصريون الملمون بتاريخ الشعر في مصر في المنتصف الأول من القرن، الذين يشمل إمامهم بهذا التاريخ، الإمام بشير الشدا والمناكير وبتاريخ أصحابه الشخصي. يحرص «الإخوان المسلمون» على توفير معلومات عن الذين خطوا منهم حرفاً، وإن كانوا ذوي كتابات متواضعة وساذجة، ترفع من شأنهم، ومع هذا، فإنهم صمتوا صمت القبور عن أحمد نار وعن كتابه، مع أن لكتابه أهمية في تاريخ التأليف عن الجهاد الإسلامي في العالم العربي، وله أهمية في تاريخ مؤلفات «الإخوان المسلمين» قاطبة، وكذلك فإن الكتاب هو من بين المصادر التي يُشار إليها في بعض الرسائل الجامعية والكتب التي تبحث في موضوع الجهاد، وذلك منذ عقود قديمة.

بماذا نفسر إعدادهم أخيراً ترجمة لأخيه مالك، وإمهالهم وضع ترجمة له: متى ولد؟ وماذا درس؟ وإلى أي مرحلة درس؟ وما عمله؟ وماذا كان دوره في جماعة «الإخوان المسلمين»؟ وماذا ومنى شجن؟ وهل شجن في العهد الملكي؟ وماذا كتب؟ ومتى توفي؟... الخ.

«الإخوان المسلمين» في عقود خلت إلى أول سبعينات القرن الماضي كانوا يحرصون على توزيع كتابه على أتباعهم ومريديهم، لكن من دون أن تقرأ في كتاب من كتبهم إشارة إلى أن مؤلف الكتاب هو من «الإخوان المسلمين»!

يقول محمود عساف في ذلك الكتاب: «قال لي الأخ أحمد نار وهو يرتجف غضباً إن رئيس النظام يقول إن لدعوة (الإخوان) مرتدين؛ مرشداً ظاهراً هو الهضيبي، ومرشداً خفياً هو ذاته. وهذا الموقف منه قد نفسر عدا بعض أعضاء مجلس إدارة النظام للاستاء الهضيبي، لدرجة أنهم أعلنوا العصيان لأوامره وهددوه، وحرصوا بسطاء (الإخوان) على الاعتصام بالمرکز العام بعد أن سمحت حكومة الثورة بعودة الجماعة».

هذه الحادثة التي يتحدث عنها حصلت عام 1953، فهل كان أحمد نار في ظل الانقسام في النظام الخاص وفي «الإخوان المسلمين» من المصطفين مع إعلان رئيس النظام الخاص، عبد الرحمن السندي العصيان على قيادة الهضيبي لجماعة «الإخوان المسلمين»، مما أثار على منزلته عند الجناح المنعصر، جناح الهضيبي؟ هذه المعلومة للأسف لم يوضحها محمود عساف في كتابه.

أم أنهم أخملاً ذكر الكتاب، ولم يعيدوا طباعته مراراً وتكراراً، كما يفعلون مع بقية كتبهم التي هم يحبونها، لأن مصطفى السندي قد كتب مقدمة له؟ أم أن الأمر يتعلق بمادة الكتاب، إذ إن المدقق فيه، سنكتشف له أشياء وأشياء في سبب تأليفه ولأي غاية استخفاها في العهد الملكي قبل أن يظهر في كتاب منشور. وللحديث بقية.

قالت عن أحمد نار: إنه قبل أن ينضم إلى «الإخوان المسلمين» كان فتوة يخشى يأسه حتى شيوخ المنعصر، ورواية الحاج علي عبد الحلیم قالت عنه إنه قبل أن ينضم إلى «الإخوان المسلمين» كان فتوة يخشى يأسه حتى شيوخ المنعصر.

البحر إلى عبد الحلیم معاصر للبناء، وقد جلسه وخلطه بوصفه تابعاً صغيراً له، وهو إلى هذا بين من روايته، أنه - بالتعبير المصري الدارج - من يلديات أحمد نار، فهو يعرفه شخصياً قبل أن ينضم إلى «الإخوان المسلمين»، بينما رشاد البيومي هو من جيل الخمينيات في جماعة «الإخوان المسلمين»، وعليه، سنأخذ برواية الأول بأنه كان شيخ منصر، ولن نأخذ برواية الثاني التي قالت إنه كان فتوة. وفي تقديري أن رشاد البيومي يعرف أنه قبل عنه عند قدامى «الإخوان المسلمين» إنه كان شيخ منصر، لذا فهو قد تلاعب بما قبل عنه، ففعله فتوة في مواجهة شيوخ المنعصر محمود عساف عضو النظام الخاص وأمين المعلومات، أو مكتب الاستخبارات في جماعة «الإخوان المسلمين»، الذي كان ملازماً لحسن البناء، والذي كان لا يرى حسن البناء، إلا ويرى معه في تاريخ أقدم من تاريخ روايتي البيومي وعلي عبد الحلیم، قال عنه في كتاب مطبوع إنه كان شيخ منصر، ولم يقل عنه إنه كان فتوة.

وهذا ما يعزز رواية علي عبد الحلیم المتأخرة. فتفضل رواية محمود عساف على الروايتين السابقتين أنها ضمنت معلومات أكثر عن ماضي أحمد نار قبل انضمامه لـ «الإخوان المسلمين»، وعن شيء طفيف من الأعمال التي قام بها بعد انضمامه إليه.

يقول محمود عساف في كتابه «مع الإمام الشهيد»، الصادر عام 1993: «كان الأخ أحمد نار - كما قال لي قاطع طريق... وكان من قرية من قرى منيا القمح بالشرقية. وكان قوياً بهابه الناس جميعاً، وله اتباع ياتمون بامرهم. حضر محاضرة للاستاء الإمام البناء بمنيا القمح، فصابه إشباع من نور... ثم تلقى بالإمام بعد المحاضرة، وجلس يتحدث معه».

ثم زاره في المركز العام، وتكررت الزيارات، فإذا بأحمد نار يصير من أعظم الدعاة إلى الإسلام الحق والأهدى بشريعته، وطوع الله لسانه للخطابة فصار خطيباً يأسر الناس بروحانيته العالية. كان يقن التحطيل (اللعب بالعصا) بحكم سابق خبرته، فصار يعلمنا التحطيل في معسكرات فرق الجواله بالشرقية. رحمته الله رحمة واسعة، حيث كان مصاباً بحصى في الكلتيين، وتوفاه الله في السجن الذي وضع فيه مظلوماً.

اللافت في رواية محمود عساف أنها أهملت أهم معلومة عنه، وهي - كما قلنا - أنه مؤلف كتاب «القتال

كتاب الإخواني أحمد نار «القتال في الإسلام» مكون من إهداء ومقدمة وتمهيد، ومن الموضوعات التالية: القواعد العليا للقتال»، «الإعداد الأدبي»، «الإعداد الإداري»، «الإعداد المالي»، «المعركة»، «النتيجة»، «بعض الأحاديث الشريفة»، ومكون أيضاً من مقدمة قائد التنظيم المسلح السري عبد الرحمن السندي التي أتت في مؤخرة الكتاب، والتي عرضها بعض ما جاء فيها في المقال السابق.

عند النظر في الكتاب من ناحية تصميم موضوعاته وتقسيمها، ومن ناحية محتواها، ومن ناحية أسلوبه اللغوي تعجب أن مؤلفه أحمد نار قبل أن ينضم إلى «الإخوان المسلمين»، كان مجرد فتوة كما في رواية الإخواني رشاد البيومي، ومجرد شيخ منصر كما في رواية الإخواني الحاج علي عبد الحلیم.

فأحمد نار، كما في الكتاب، متعلم قارئ ومتنقده مصقول. والفتوات وشيوخ المنعصر (كما يعرف المصريون) أناس عوام لا يعرفون شيئاً من الثقافة والأدب والعلم الديني.

إنني استناداً إلى الكيفية التي صيغ بها الكتاب، وإلى الاسم الكامل لأخيه مالك الذي ورد في ترجمته، في «ويكيبيديا الإخوان»، وإلى ذكر الشاعر أحمد محمد إبراهيم نار، محل إقامته في إحدى قصائده، وهو منيا القمح، والذي هو نفس محل إقامة علي عبد الحلیم... في الأشياء التي جعلتني أرحب أن أحمد نار «الإخوان المسلمين»، هو صاحب القصائد الأربع المنشورة في مجلتي «أبوللو» و«الثقافة» في ثلاثينات القرن الماضي.

علينا أن نلاحظ أن الإشارة إلى اسمه وإلى ماضيه قبل أن «يتأخون» في رواية رشاد البيومي جاءت على نحو عرّض؛ فهي قد جاءت في سياق التعريف بأخيه مالك، وإنما أهملت أهم معلومة عنه، وهو أنه هو مؤلف كتاب «القتال في الإسلام»، وهو الكتاب الذي حفظ اسمه في عداد المؤلفين عن الجهاد الإسلامي في العصر الحديث، وفي وقت مبكر في العالم العربي، وأنها لم توضع ماذا تعني في تعريفها الخلل به، ماذا تعني بقولها: إنه أصبح (حزبياً) عاملاً هو وأخوه مالك.

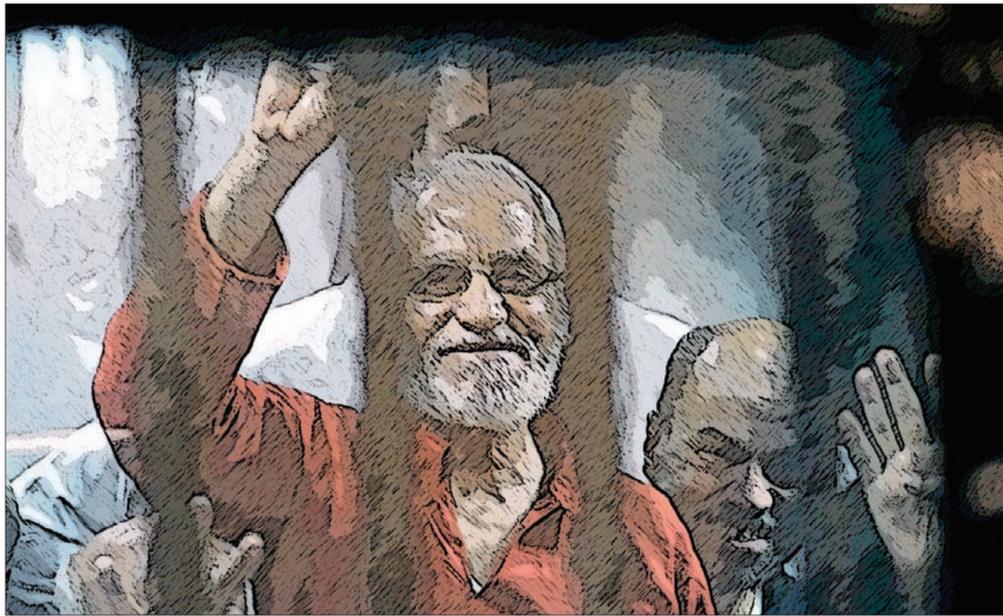
فهل المقصود بهذا القول التلميح من بعيد إلى أنه هو وأخاه ضمناً إلى التنظيم السري المسلح في «الإخوان المسلمين»؟

علينا أن نلاحظ أن رواية رشاد البيومي نسبت الفضل في إقلاعه عن الفتوة إلى دعوة «الإخوان المسلمين»، في حين أن رواية الحاج علي عبد الحلیم نسبتها إلى حسن البناء، وأنهما اشتركتا في إغفال أنه ضم إلى التنظيم السري المسلح أو باصطلاح «الإخوان المسلمين».

إغفالها لهذه المعلومة مفهوم؛ فإن يكن في ماضيه ما قبل انضمامه إلى جماعة «الإخوان المسلمين» فتوة، أو ما هو أسوأ من ذلك، شيخ منصر، ثم صار بعد اعتناقه دعوة «الإخوان المسلمين»، يعمل في النظام الخاص، فلا غرابة ولا فضيلة في ذلك.

رواية الحاج علي عبد الحلیم كانت - على عكس رواية رشاد البيومي - مفيدة؛ فهي قد أخبرتنا أنه هو صاحب كتاب «القتال في الإسلام»، كما أخبرتنا عن موقع ومكانة كتابه في التنشئة الثقافية والتعبئة العقائدية لدى جماعة «الإخوان المسلمين»، إذ قال إن «الإخوان المسلمين» كانوا يتدارسون كتابه.

الاضطراب في الروايتين هو أن رواية رشاد البيومي



تجارة ما بعد «البريكست» وفرص العرب



عادل درويش

إشارة غير مباشرة إلى مقاومة بولندا تدخل المفوضية الأوروبية في شؤونها.

نائبية رئيس الوزراء البولندية السابقة، وعضو المفوضية الأوروبية اليبينا بييكوفسكا، أعربت عن قلقها من تشابه المزاج العام في بولندا مع نظيره البريطاني عشية استفتاء الخروج من الاتحاد الأوروبي عام 2016.

ويسرى المتوجسون من المفوضية الأوروبية في سياسة ترمب وسيلة دفاع أمام سيطرة بروكسل. بولندا عرضت على الإدارة الأمريكية إقامة قاعدة على أراضيها، وقد خصصت وأرسو أكثر من ملياري دولار للغرض هذا، بجانب تناوب البلدان الأعضاء في الحزب إرسال القوات إلى بولندا، التي لها حدود مشتركة مع روسيا. الرئيس ترمب رجب بالامر، وقال إنه يفكر ملياً في المشروع.

ويرى 70 في المائة من البولنديين أن أميركا أهم حليف يمكن الثقة به في الأزمات، بينما لا يثق بأميركا سوى 35 في المائة من الألمان. «البريكستيون» البريطانيون يدعون لاستغلال خلاف بلدان أوروبية مع بروكسل،

والطرق الاستبدادية للجنة الاتحاد الأوروبي على الجانب الآخر. الحكومة البولندية تقاوم تدخل بروكسل في شؤونها الداخلية، حيث سبب تصويت البرلمان البولندي على تعديل سن الخروج على العاش للفضاة من 70 عاماً إلى 65 عاماً أزمة مع الاتحاد الأوروبي، فالغفوضية ترى في مثل هذا القرار تناقضاً مع الدستور الأوروبي، وهو معاهدة لشبونة، وتريد منع الحكومة البولندية من تطبيقه.

وبينما يدعم البريطانيون تقارب وارسو مع إدارة الرئيس دونالد ترمب، لحمائهم من الدب الروسي، فإن دبلوماسي الاتحاد الأوروبي قلقون من تقارب الأميركيين وبولندا، ويرونه محاولة لتفريق الاتحاد، الذي تتناقض سياسته مع سياسة الرئيس ترمب بشأن التجارة وتغير المناخ وحزب شمال الأطلسي ودبلوماسية الشرق الأوسط.

وبدا التناقض بين موقف الرئيس ترمب من ألمانيا التي حذرهما من الاعتماد على الطاقة من روسيا، وموقفه من بولندا، في خطابه بالأمر المتحدة، واصفاً البولنديين بأنهم «شعب عظيم يفق من أجل استقلاله وأمنه وسيادته»، في

عام في بعض دول الاتحاد، يشاركهم النظرة إلى مفوضية الاتحاد الأوروبي، كمجموعة «الفتوات» غير المنتخبين الذين يريدون معاقبة الشعب البريطاني، لتجرته على التصويت بمغادرة الاتحاد الأوروبي.

وجهاء الساسة المتشككون في بروكسل مثل السير برنارد جنكين، والنائب المحافظ أندرو بريدين، يعتقدون أن المفوضية الأوروبية اتخذت موقفاً أيديولوجياً بعدم التوصل إلى صفقة يعبرها الناخب البريطاني ناجحة، ويشير الساسة البريطانيون إلى الضغوط التي تمارسها المفوضية، غير المنتخبة، على الحكومات المنتخبة ديمقراطياً، لمنعها من تنفيذ سياسات صوتت عليها برلماناتها الوطنية، فحكومة المجر تتعرض لضغوط بروكسل لقبول حصص مهاجرين، وهو ما يرفضه الناخب المجري ممثلاً في برلمانها.

وتواجه إيطاليا مشكلة مماثلة مع المفوضية التي تتهم الحكومة الإيطالية بعدم الليبرالية، بسبب رفضها رسو سفن الجمعيات المتطوعة لنقل المهاجرين من البحر؛ كما تلج على المفوضية لتوزيع مئات الآلاف من المهاجرين الموجودين على أراضيها على بقية بلدان الاتحاد.

وتبرز بولندا ساحة مواجهة في الصراع بين السيادة الوطنية والديمقراطية من جانب،

إنكم تقتلون الثقافة



د. أمال موسى

هذه التهمة الخطيرة الموجهة بشكل مباشر وصريح، نطق بها لسان عالم الاجتماع الفرنسي الراحل بيار بورديو في اجتماع ضم ممثلين وسائل الإعلام السمعية البصرية في العالم، فكانت صرخة منقطة مناضل في وجه أرباب وسائل الإعلام ومالكها.

ونحن إذ نتذكر هذه الجملة الشهيرة التي أوردتها صحيفة «لوموند» الفرنسية آنذاك (سنة 1999) في الصفحة الأولى، ليس للحديث عن التصغير الإعلامي

في الاهتمام بالثقافة، بل إننا نهدف إلى إثارة موقع الثقافة في الحكومات العربية، أي الثقافة عقدياً ووزارية.

ويبدو لي أن إثارة هذه المسألة على هذا النحو في الفضاء العربي الإسلامي تحديداً لها وجاهاتها، وذلك لسببين اثنين؛ أولهما أن الأمة العربية ذات حضارة وثقافة عريقين وقدميتين وتعد الثقافة العربية من الثقافات الأم في تاريخ الحضارة الإنسانية. وهو عامل يفيد بتاريخية القيمة التي تمتاز بها الثقافة وتتوغل البعد الثقافي في البنية العربية، ومن ثمة لا يمكن تجاوز البنية في قراءة الذات العربية.

من ناحية ثانية، فإن الملاحظ أن المجتمعات العربية تعرف من عقود أزمنة ثقافية حقيقية تتمثل في عوقات التغيير الثقافي وصعوبات التكيف والتواصل مع الثقافات الأخرى، حيث إننا لم نعثر بعد على النموذج التوفيق الذي يهتدي به إلى السبيل الذي يحقق لنا التجنيز في ثقافتنا والاتفاق والاقتراب من المنطق المبدع المنحرف من المركبات ومن إسقاطات مكون من مكونات الثقافة وجعله سبب جمود وتصلب.

من هذا المنطلق، وبالنظر إلى هذين السببين تصور أن النخب الثقافية في البلدان العربية اليوم يجب أن تناضل من أجل أن تصبح وزارة الثقافة ووزارة سبادية مقارئة بالوزارات الأخرى والدفاع. فهي كل الوزارات وأكثر منها. ولن نحن تقدماً أو لنقل لن نمضي في نهج الإصلاح بخطى ثابتة إلا بتبني رؤية مركزية وعلوية للثقافة، خصوصاً أن كل المشاكل التي نعاني منها في الوقت الراهن لا تتعالج إلا ثقافياً.

وكي نفهم المقصود بأن تكون وزارة الثقافة وزارة سيادية يمكن معانيتها واقع هذه الوزارة من ناحية الميزانية والأداء والأهمية، فهي أقل الميزانيات مقارنة بالوزارات الأخرى وأدائها لا يتجاوز المناسبات الثقافية والتشجيع القاتل على الإبداع والإهمال بوجود حركة ثقافية، ولا نلظن أننا بصد تخفيض حق المجهودات المبذولة، ودعوا للتأكد من صدقية التشخيص إلى النظر في واقع الكتاب نشرًا وتوزيعًا وحال الموسيقى والأزمات الخائفة التي تمر بها السينما والمسرح رغم سطوة مدين الحقلين الفنيين وقوتها الجماهيرية في الاستقطاب والاستثمار في التمايز الثقافي.

لذلك اعتقد أن الصرخة التي أطلتها عالم الاجتماع الفرنسي بيار بورديو في سياق آخر تتنطق علينا اليوم بالتمام والكمال، فنحن فعلاً بصد قتل الثقافة عندما نحصرها في الهباش وفيما هو ثانوي، والحال أنها غير موظفة في حربنا المتقطعة غير الجدية ضد التخلف والتقهقر.

لدينا عقود ونحن نتابع مجهودات ثقافية هنا وهناك، كبيرة ومهمة ولكنها تسبح ضد التيار وحدها دون دعم حقيقي وإرادة حاسمة. لذلك فإنه قبل الحديث عن دور النخب والمبدعين والمبدعين لنناضل من أجل سيادة الثقافة أولاً حتى نعيد لها الطريق يسيرة من أجل التأثير الفعال. ولكن هذه السيادة ففعله وليست شعاراً، ففي هذا السياق نزل دعوتنا إلى اعتماد حقيقة الوزارة في حكومتنا وزارة سيادية.

من يمكنه تبني مثل هذا المطلب ويمتلك الهياكل والآليات اللازمة؟

ببساطة شديدة إنها منظمة الألكسو. فهذه المنظمة تعقد اجتماعات سنوية مع وزراء الثقافة العرب وتقدم مقترحات مهمة، وسبق لي شرف تقديم مقترح حول يوم عربي للشعر وتم تبنيه في اجتماع الوزراء في نهاية 2014 ويتم الاحتفال به سنوياً في عاصمة عربية ما.

إن الصف التنفيذي الأول في منظمة الألكسو يمكنه الاستغلال على هذه الفكرة والنضال من خلال هياكله من أجل تحويلها إلى واقع وتكوين لجنة رفعية المستوى ترسم مقاصد تسييد الثقافة وفوائد ذلك الرمزية والفعلية الواقعية. أي إعداد ورقة عملية تضبط الحد الأدنى لميزانية وزارة الثقافة وحجم سلطتها والوظائف المنوطة بها حتى تقوم بدورها وتتدخل في تحسين الواقع العربي بشكل فعال وحقيقي.

فمن الخطأ عدم استثمار الثقافة في معالجة مشاكلنا التي هي ثقافية في الجملة، ويجب أن يكون هذا الاستثمار ليس ظرفياً وعابراً فقط بل هيكلية ومؤسسية، حتى نتمتع بالوقاية والعلاج معاً.

وبخلاف ذلك فإن الجهود التي يبذلها المثقفون وأيضاً الإعلاميون المبدعون أمثال زاهي وهي وبروين حبيب وأحمد الزين وجمال العرضاوي وعبد الحلیم المسعودي وباسين عدنان في القنوات التلفزيونية، إضافة إلى الملاحق والصفحات الثقافية الدسمة التي يشرف عليها شعراء وأدباء كبار... سواء في برامج عالية الجودة أو مقالات غاية في الثراء والقيمة، ستظل محدودة التأثير ولا تتجاوز دائرة النخبة.

الثقافة ليست «بروش» تضعه سيدة أنيقة في فستان سهرة بل هي الخبر والفتان والجسد الذي يرتدي الفستان والبنطلون ورباطة العنق....

البريطانية مع مصر قرابة أربعة مليارات دولار. صادرات مشتقات تكرير البترول المحصرة من مجلس التعاون الخليجي، تواجه رسوماً عسكرية عالية في السوق الأوروبية، وهي سياسة الحماية التي تمارسها المفوضية لضمان عدم منافسة خارجية لمعامل تكرير النفط الخام في هولندا وإيطاليا. هذا بالطبع يجعل سوق الاتحاد الأوروبي شبه مغلقة أمام منتجات مشتقات البترول من الخليج.

مغادرة بريطانيا للاتحاد الأوروبي تمكنها من التجارة وفق تعريفات أفضل لبلدان مجلس التعاون، فمعاودة الاتحاد الأوروبي تمنع بريطانيا من توقيع اتفاقيات تجارة ثنائية خارج بلدان الاتحاد الأوروبي، الذي تحترق مفوضية عقد صفقات الدول الأعضاء مع أطراف خارج الاتحاد.

البلدان العربية، خصوصاً مجلس التعاون، تربطها بريطانيا علاقات تاريخية. وأثبتت الأزمات التزام بريطانيا بأمن الخليج، ووضع الخبرة الدبلوماسية البريطانية في خدمة أصدقائها العرب، كما حدث في أزمة احتلال الكويت.

في زيارته للمنطقة، أكدت رئيسة الوزراء هذه الالتزامات، خصوصاً تصريحاتها الرسمية عن التزام بريطانيا بأمن الخليج خلال قمة مجلس التعاون الخليجي 2016.

ومحاولة إنشاء منطقة تجارة حرة موازية. عضو مجلس العموم المحافظ، دانيال كاتوتشينسكي، ينسق مع ساسة في بلده الأصلي، بولندا، لدعوتها مع الأوروبيين الآخرين بعبء، للتوصل لاتفاقيات تجارية مع البلدان الأنغلو ساكسونية، الولايات المتحدة وكندا وأستراليا ونيوزيلندا.

بينما يصل حجم التبادلات البريطانية مع الاتحاد الأوروبي 312,37 مليار دولار، يبلغ حجم التجارة البريطانية مع بقية دول العالم 375,32 مليار دولار، منها قرابة 200 مليار دولار مع البلدان الأنغلو ساكسونية. أما إنشاء منطقة تجارة حرة بين البلدان الأنغلو ساكسونية المقترحة، أستراليا وكندا ونيوزيلندا والملكة المتحدة والولايات المتحدة، فتقدر بنسبة تريليونات دولار (891 مليار دولار). ويقود اقتراحه إلى الانضمام إلى منطقة تجارة حرة مع البلدان الأنغلو ساكسونية. وتقتصر المجموعة الساعية لإنشاء هذه التجارة إلى دعوة تركيا، وبيرون في الاصدقاء العرب، خصوصاً في الخليج، أملاً في الانضمام لهذه السوق.

وحتى عام 2016، كان حجم تجارة بريطانيا مع بلدان مجلس التعاون الخليجي 42,41 مليار دولار، بينما يصل حجم التجارة